تقديم
بقلم الأستاذ الدكتور
محمد عبد اللطيف طلعت
رئيس اتحاد الناشرين العرب

صناعةُ النشر في العالم العربي من الصناعات التي تستحقُّ المزيدَ من الاهتمام، فالنشرُ هو الصناعةُ القادرةُ على تحويل الأفكار القابعة في الأذهان إلى مادةٍ مقروءةٍ، يسهلُ مطالعتها، والاستفادة منها من قبل الملايين في العالم العربي.

النشرُ العربيُّ هو القادرُ على إثراء الأمة معرفياً وثقافياً؛ عبر إتاحة هذه الأفكار بشكل ملموس.

إنَّ رُقِيَّ أي أمة وتقدُّمها مرهونٌ دائماً بنتاج أفكار وعقول أبناء هذه الأمة.. والأمةُ العربيةُ تملك من عقول أبنائها الكمَّ الهائلَ؛ الذي يحتاجُ إلى من يأخذ بيده ليصل إلى القارئ نشراً للعلم، وتعميماً للمعرفة.

obeikandl.com

من هنا تبرزُ أهميةُ صناعة النشر، ودورها الحيوي في الرُّقيِّ بالأمة.

وللنشر أدوارٌ مهمةٌ، منها: تعريف الأمم الأخرى بأفكارنا، وثقافتنا.. إن العالمَ الآن يعيشُ في مرحلة التداخل الثقافي الشديد، وإن التنوعَ الكبيرَ الحاصل في ثقافات العالم عبر امتداداته الجغرافية المختلفة؛ يحتِّم علينا محاولة الوصولِ بثقافتنا العربية إلى الآخر الموجود معنا في هذا العالم.

فَربَّما نأخذُ بيده إلى ما هو أفضل.. وربما أيضاً نستفيدُ من تفاعله مع أفكارنا؛ مما يُؤدِّي إلى مزيدٍ من النضج، والبلورة لهذه الأفكار.

يُضافُ إلى هذا أنَّ الصناعاتِ الثقافية، وفي مقدمتها صناعةُ النشر تعتبر الآن من الصناعات الصاعدة بقوة في هذا العصر؛ المتميز بالمعلوماتية، والمعرفة.

لذا فإنَّ المردودَ الاقتصاديَّ لصناعاتنا المعرفية؛ يمكن أن يُصْبِحَ رافداً هامّاً للمواردِ في بلادنا العربية.

لهذه الأسباب، ولأسباب أخرى كثيرة ـ ربما لا يتَّسعُ المجال لذكرها ـ فإننا نُرحِّبُ بكلِّ جهدٍ يساعدُ في ترسيخ دعائم صناعة النشر؛ على أسس متينةٍ وراسخةٍ.

ولعلَّ هذا الكتاب ببساطةِ أسلوبه، وسهولته، أنْ يُساعِدَ في إيضاح بعضِ المعاني السلوكية والمهنية المتعلقة بالنشر، والناشرين، وأن يكونَ مقدمةً لكتاباتٍ وإسهاماتٍ أخرى؛ تساعد في دَفْع مسيرةِ النشرِ في العالم العربي.

الأستاذ الدكتور

محمد عبد اللطيف طلعت

رئيس اتحاد الناشرين العرب

obeikandl.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

نحمدُ الله ونشكره، ونتوبُ إليه ونستغفره، ونستهديه الصِّراطَ المستقيمَ ونسترحمه، ونسترشده الصوابَ ونستلهمه الحق.

والصَّلاةُ والسَّلامُ الأتمَّان الأكملان على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه الميامين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدّين.

أما بعد:

فقد **وفَّق اللهُ تعالى الناشر ليحافظَ على العلوم والآداب من خلال نشر الكتاب**، إذْ يرفد وعي الأمة بفيضٍ زاخرٍ من الثقافة الهادفة، فيفيد منها طلاب المعرفة، ورُوَّاد الحضارة الفكرية، ويسهم مع الوزارات المعنيَّة بشؤون الثقافة، وكذلك الجمعيَّات الأهلية؛ بوضع الخُطط لتحفيزِ القراءة بين مختلف شرائح المجتمع، فينهلون من تلك المصنفات المطبوعة؛ بما يعودُ عليهم بكل نافع بنّاء، فيرتقي بهم المجتمع سُلّم المجد، وتحتفظ الأمة

obeikandi.com

بمخزونها الحضاري والمعرفي والثقافي، ويتحصَّن المجتمع ضد الغزو الفكري.

هذا هو الدَّورُ الحقيقيُّ للناشر، وتلك مهمتُه المنوطةُ به ما كان هناك من مؤلف؛ فإنْ لم يكنْ؛ فعليه استنهاض همم المؤلِّفين؛ والاطلاع على تجارب الغرب، فيختار منها ما يناسبُ مجتمعاتنا، فَيُعرِّب، وينتخب، وينشر تجارب مَنْ سبقنا في رَكْب العلم.

فالناشر هو الذي يُعْمل عقلَه لإخراج الكتاب من حَبْس الخَطّ والكتابة إلى سَعة عالم النَّشْر والنور، إلى جانب بذله المال، والوقت، والجهد العضلي في السفر والإشراف على الكتاب في المطبعة وغيرها، مع قيامه بتوزيعه على أوسع نطاقٍ يستطيعُ الوصول إليه، فيبتكر وسائلَ خلَّاقة؛ ليصلَ نتاجُه إلى كلِّ يدٍ.

ولا بُدَّ أن أشيرَ إلى ما حققه الناشرون الأوائل ـ وتبعهم كثير من الناشرين المعاصرين ـ من خدمة للكتاب، وتوزيع له، وتكوين خطوط التواصل بين المؤلف والقارئ، وكان الهمُّ الأكبر ينصبُّ على توفير الكتاب بحلَّة بهيّة جذّابة، ومنهج علمي، وتعليقات ينضح العلمُ من جوانبها.

ولا يغيبنَّ عن البال **أن الناشر يحمل على عاتقه رسالة الأمة**

الثقافية، وهي رسالة إنسانية رفيعة، إلى جانب ما تحققه ـ بفضل الله ﷻ ـ من مردودٍ مادي مُبارَك إن شاء اللهُ تعالى.

إزاءَ ذلك فإنَّ الناشرالملتزم بالمعايير الأخلاقية، والقيم النبيلة، والخصال الحميدة في القول والفعل والحال؛ يتجاوز العثرات ما استطاع إلى ذلك سبيلاً؛ ليكون قدوةً لغيره من أبناء هذه الصِّناعة، وغيرها من الصِّناعات.

وهذا الكتاب الذي بين يديك ـ عزيزي القارئ ـ دراسة لتلك المعايير والضوابط، وبيان لواجبات الناشر تجاه المؤلف، والناشر الآخر، والقارئ، والمجتمع، والمهنة، مع توضيحٍ لحقوق الناشر على المؤلف، واتحاد الناشرين، والإعلام، والمجتمع.

وقد وضعتُ مجموعةَ تلك الأدبيات بشكل **موادّ مُقَنَّنة**، ومُرقَّمة فبلغتْ سبع عشرة ومئة مادة، تُشكِّل في مجموعها صورة عامة لمعايير الالتزام، مع مدخلٍ يشرح الصفات الأدبية والسلوكية للناشر[1].

(١) سيكون الكتاب التالي ـ بإذن الله تعالى ـ: (المؤلِّف الناجح)، وبعده: (القارئ الناجح)؛ لتكتمل حلقات الموضوع، وتكون النتيجة متوازنة من حيث التناول، والشرح، والتوضيح.

وكلُّ ما كتبتُه إنَّما ينحصر في الإعداد لطائفةٍ من المعايير السلوكية والأخلاقية؛ التي تُنظِّم العلاقة بين الناشر ومَنْ يحيط به، ويتعامل معه.

وكثيرٌ من هذه المعايير مُحقَّق في حيِّز الواقع، والهدفُ من تدوينها في كتابٍ هو أن يتعلم ذلك مَن يريدُ مزاولة هَذه الصنعة؛ انطلاقاً من قول الله ﷻ: ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩].

هذا، ولا يسعُني إلا أن أشكر الأخ الفاضل الأستاذ (حسن السماحي)، فقد كان نِعْم الناصح ـ كعادته ـ فقدَّم ملاحظاته القيّمة، ونظراته الصائبة، التي كان لها أثرٌ بيِّن على صفحات هذا الكتاب، فجزاه اللهُ خيراً، ونَفَع به، وحقَّق آماله؛ إنه ـ سبحانه ـ قدير، وبالإجابة جدير.

وما أريد إلا الإصلاحَ ما استطعتُ، واللهُ الموفِّق لكل خير.

اللهم علِّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علَّمتنا، وزِدْنا عِلْماً يا أرحم الراحمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

دمشق في ٢١/ ٨/ ١٤٣١هـ

١/ ٨/ ٢٠١٠م

يوسف بديوي

تمهيد

ترتبط الأخلاق بحياة الإنسان ارتباطاً وثيقاً، مهما كانت صنعته، ولا يمكن أن نتصور حياة سعيدة من دون أخلاق، ذلك أن الخُلُق الحسن أصل أصيل، ومنظومة راسخة الجذور، يستمد العاقلُ منها شعاعَ الغاية الأولى من بعثة رسول الله ﷺ، والتي نادى بها قائلاً: «**بُعِثْتُ لأتمِّم مكارمَ الأخلاق**»[1].

ومَنْ تخلَّق بالصفات الحميدة، وتحلَّى بالآداب الرفيعة، فإنه يرتقي في معارج الحياة المشرقة، و الشِّيم الزكية، حيث بيَّن رسولُ الله ﷺ مرتبة ذي الخُلُق الفاضل، فجعله يسمو إلى مرتبة محبة الله تعالى له.

عن أُسامة بن شريك رضي الله عنه قال: كُنَّا جلوساً عند النبي، كأنما

(١) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٣٨١)، ومالك في الموطأ (٢/ ٩٤)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢/ ٦١٣).

على رؤوسنا الطير، ما يتكلم منا متكلم؛ إذ جاءه أناسٌ فقالوا: مَنْ أحبُّ عبادِ الله إلى الله تعالى؟ قال: «**أحسنُهم خُلُقاً**»[١].

وكذلك ينالُ ذو الخُلُق الحَسَن مرتبة القرب من خاتم الأنبياء ﷺ؛ إذ يقولُ: «**إنَّ أقربكم مني مجلساً أحاسنكم أخلاقاً، الموطَّؤون أكنافاً، الذين يَألفون ويُؤلَفون**»[٢].

تعريف الخُلُق:

هو عبارة عن المبادئ والقواعد المنظِّمة للسلوك الإنساني؛ التي يُحدِّدها الوحي؛ لتنظيم حياة الإنسان على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه[٣].

فالأخلاقُ طرازُ السلوك، وطريقة التعامل مع الآخرين، من أجل الحياة الخيِّرة، والقيام بالمسؤوليات الجِسام الملقاة على كاهل الإنسان، وهو يبني ذاته، ويشيد أركان مجتمعه، ويحاول تحقيق التقدم والسعادة للأمة.

---

(١) رواه ابن حبان (٤٨٦)، والحاكم في المستدرك (١/ ١٢١)، والطيالسي في مسنده (ص ١٧١).

(٢) رواه الترمذي (٢٠١٨)، والطبراني في مكارم الأخلاق (١٣).

(٣) الاتجاه الأخلاقي في الإسلام، مقداد يالجن، (ص ٤٧).

وقد سُمِّيت الأخلاقُ: علم الواجب، أي: إنها عِلْمٌ يُعَرِّف الإنسانَ الواجبات كما يجب أن تتحقق في الواقع.

والأخلاقُ هي روحُ القيم، وأساسُ النظام، وموجِّهة لسلوك الإنسان نحو التعاون، والتراحم، واحترام الآخرين، والأَمْن في المعاملة، ونحو ذلك مما يساعد على شيوع مفهوم الثقة والسَّعادة في رُبوع الحياة.

مكارمُ الأخلاق ضرورةٌ إنسانية:

تقوم الحياةُ على ثلاثة محاور، هي: **التنظيم، والإتقان، والأخلاق**.

* **أما التنظيم**: فهو الأخذُ بالأسباب لتوجيه الحياة توجيهاً مرتباً، مُبوَّباً، مُنسَّقاً، فلكي يتحقق النجاحُ لا بُدَّ من تنظيم التفكير، والتَّوَجُّه، والعمل، والعلاقات، وبالتالي يسير المرءُ نحو الصَّواب والازدهار.

* **وأمَّا الإتقانُ (الالتزام بالمعايير)**: فهو صدق مع النفس ومع الآخرين، وحرص شديد على أن تتجلّى خبرةُ صاحب الصنعة، وعلمه، وأمانته في صنعته. وهذا الإتقانُ يُولِّد الثقةَ بين صاحب الصنعة وطالبها، فهو ـ أي: المشتري ـ أشدُّ حرصاً على البحث عن السلعة التي تحملُ **بصمة الإتقان**.

* **وأمَّا الأخلاق**: فهي فِطْريةٌ في الإنسان، وعلى الإنسان والمجتمع أن يُنَمِّيا هذه الفطرةَ الطيبة[١].

ولا أحدَ ينكر ضرورةَ توافر المال، فهو عَصَبُ الحياة، وشريانُ الوجود، لكنَّ الأخلاقَ تُقوِّم ما اعوجَّ، وتُسدِّدُ ما اضطرب، وتعيدُ الحقَّ إلى أصحابه، وتُخفِّف من دائرة التعسُّف.

ولا تتحقق الأخلاقُ إلا من خلال التعامل مع الآخرين، وهذا يُعزِّز فكرةَ ضرورة التعاون، ونَبْذ العُزْلة. و«الإنسانُ بالمخالطة يُجرِّب نفسه، وأخلاقه، وصفات باطنه... والمخالطة ارتياضٌ بمقاساة الناس، والمجاهدة في تحمُّل أذاهم؛ كَسْراً للنفوس، وقهراً للشهوات»[٢].

ولا تقتصر الأخلاقُ على جانب واحد، بل تمتدُّ لتشمل الحياةَ برمّتها، في جميع ميادينها وأنشطتها، فكلُّ عملٍ يتوجَّه لمساعدة الآخرين، أو يحقق لهم تكاملاً وخيراً، فإنه يحملُ في أطوائه توجُّهاً أخلاقياً مهماً قلَّ أو كثر.

وهناك مبادئ عامة في منظومة الأخلاق كالصدق، والأمانة،

---

(١) المشكلة الأخلاقية والفلاسفة، لأندريه كرسون، ترجمة د. عبد الحليم محمود وغيره، (ص٩٣).

(٢) إحياء علوم الدين، للغزالي، (٢/ ٢٣٨).

والإخلاص، وإتقان العمل، والإيثار (إيثار المصلحة العامة على المصالح الشخصية)، لا بُدَّ من تحقيقها في عالَم الأفعال، ودَفعْها كي تُمارَسَ في خِضمِّ الحياة.

فما قيمةُ الصِّدق ـ مثلاً ـ إذا بقي فكرةً في الذهن، ولم يخرجْ إلى الواقع؛ ليكون صفةً سلوكيةً تضربُ جذورها في أعماق التعامل؟!

وقد ضَرَبَ بعضُ الناشرين المثل الأعلى في الصِّدق، حتى عُرِفُوا به بين أبناء مهنتهم.

إنَّ التحلي بالمبادئ الأخلاقية؛ في القول والعمل، وإقامة المعاملات كلها على مقاييس مكارم الأخلاق؛ يجعل العلاقات تستقر، والارتقاء يتمّ؛ من عالم السلبية إلى مقام الإيجابية.